

تصوير هيثم الموسوي



في برج حمود وفسوح (الأشرفية) والكولا والجعيتاوي والأوزاعي. قرر ناصر منح جهوده وإمكاناته لمسقط رأسه، الحي الذي ولد فيه صار اسمه «أوزفيل»، رسومات الجرافيتي تقودنا من الشارع العام المكتظ نحو البحر. ورشة الطلاء مستمرة، تجري تحت الطائرات التي تهم بالهبوط وعلى وقع «رُقزقة» الدولة التي ثبتت آلات تقلد أصوات العصافير لتهريب النوارس التي جذبها مكب الكوستا برفا. تستطيع الألوان أن تعدل مزاج الفرنسيين عن الأوزاعي. لكن روائح الكوستا برفا ومصب المياه المبتذلة بقيت أقوى. «نحن نستقبل مجاريير الأغنياء» يقول ناصر.

بكفيا - الأشرفية - الأوزاعي

إلى الأوزاعي، يحضر ناصر من منزله في مبنى «سكاي غايت» في الأشرفية. ومن بكفيا يحضر ويليام قشمعي. ومن بيروت تحضر إيفا. الأخيران، ومن دون معرفة مسبقة بناصر أو الأوزاعي، تطوعا في المبادرة. ويليام رسام كان على وشك مغادرة لبنان إلى «مكان بيعت على الأمل أكثر». اكتفى الشاب بجرعة الأمل التي بثها ناصر والود الذي

قاربه به أهل المنطقة: «كل يوم أتناول طعام الإفطار في بيت». لا يعني الأوزاعيين تشبههم بـ «وينوود» في ميامي أو «باشويك» في بروكلين الأميركيين، أو باحياء الصفيح الشعبية في أميركا اللاتينية. تقبلوا «أوزفيل» على بساطتها ومحدوديتها التي لا تخرق الحيطان. مبادرة ناصر ليست محاولة التغيير الأولى التي طرحت على الأوزاعي. شركة «إيسار»، شقيقة «سوليدير»، التي خططت لإعادة ترتيب المنطقة البحرية من السمرلاند إلى الكوستا برفا، كانت تنوي إزالة الأوزاعي الحالية من الوجود. خططت «إيسار»، في مشروعها الأول عام 1995، لإخلاء السكان ومنحهم تعويضات، قبل أن تعدل مخططاتها بتشديد مجتمعات سكنية بديلة لإيوائهم. في ذلك الحين، بحسب إحصاء الشركة العقارية، كان عدد المساكن غير الشرعية يبلغ 13912 مسكناً، إلى جانب 1510 متاجر، و1679 مشغلاً موزعة في الأحياء السبعة للمنطقة. تلك الأرقام تزايدت في السنوات الأخيرة، بعدما أضاف البعض طبقات وغرفاً إلى منازلهم بطريقة شرعية وغير شرعية. «إيسار» أثارت «نقزة» أهالي الأوزاعي من تغيير ديموغرافي كان يستهدفهم لترك المنطقة للمنتجات السياحية. لكن مبادرة ناصر أعادت إليهم الأمل بأن ثمة في الأوزاعي ما قد يستحق العيش فيها. أنفق ناصر على مبادرته 97 ألف دولار حتى الآن. أبلغ الأهالي أنه غير قادر على إنفاق المزيد. البعض تطوع للتبرع. منهم علي الذي تعهد بادخار دولار يومياً لدعم المبادرة واستكمالها لتشمل أرجاء الأوزاعي كافة. «كانت المنطقة فظيعة ولا أحب السكن فيها. الآن تغير الوضع».

قررت «تور لبنان» إدخال المنطقة ضمن المناطق السياحية التي تروج لها